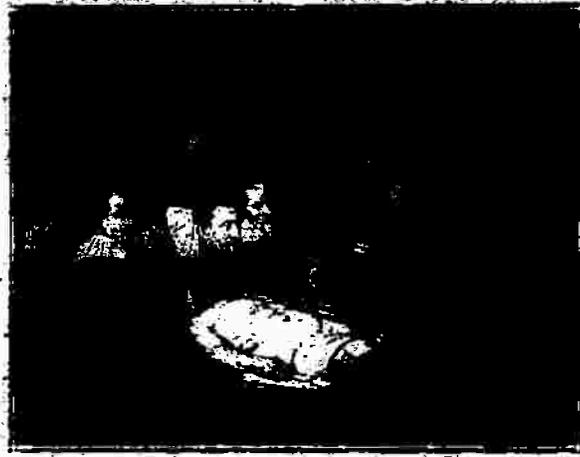


الفنون

ظهرت منه الشرايين ممسوك بعضها بالجفت ، وهي في مجموعها لا تدل فقط على القوة في الإخراج ، بل تدل أيضاً على النزعة العظيمة التي نزع إليها رمبرانديت ، فهو ميال إلى الجديد ، مدفوع بعامل الفن إلى خدمة النواحي البعيدة التي لولا تفكيره فيها وأبجائه إليها لما شرع في عمل شبيهاتها غيره من بعده



(التشريح)

وتكاد تكون أم لوحاته عموماً صورة الحراسة الليلية وهي أكبرها مساحة ، إذ يبلغ طولها أربعة أمتار ونصف متر وعرضها ثلاثة أمتار ونصف أو يزيد قليلاً . وبالرغم من أن الصورة تظهر كما لو كانت تمثل فرقة من الجنود الاسترداميين خارجين من مركزهم نهاراً ، نظراً لما وقع من أشعة النور على جانب من وجوههم ؛ إلا أن الظل والنور في الصورة يعطى فكرة صحيحة عن قوة هذا البقري ولمسه جمال التصوير في ظلام حالك يخترقه شعاع من النور ، فيزيد في جلال التصوير بجوار الظلام الخالك . تمثل هذه اللوحة عشرين شخصاً لا ترى وجهاً يشابه الآخر ، ولكنه مع هذا جعل الجزء منسجم في الشكل ومنسجم في الجموع ؛ فهو بتصويره على هذه السنة أشبه بما يجن موسيقى يوزع قلمته على آلات موسيقية عديدة ، جاهلاً

رمبرانديت

REMBRANDT

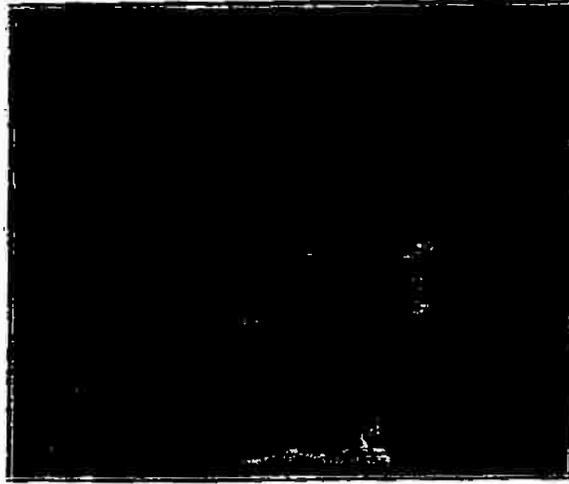
للدكتور أحمد موسى

بقية ما نشر في العدد الماضي

أما صور الجماعات ، فيها ما هو في منتهى الروعة والقوة . وصورة التشريح تمثل عدداً من فطاحل أطباء أمستردام ملتفين حول جثة منبسطة على منضدة التشريح ، والدكتور تلب يلقى عليهم شيئاً عن حلة تشريحية معينة أم الفنان تصويرها سنة ١٦٣٢ ، وكانت في دار جماعة الأطباء بأمستردام إلى أن أخذتها الجليري لللوكة في الهامى . وهي صورة تمثل ثمانية أشخاص ، سبعة منهم يستمعون لثانهم وهو الدكتور تلب ، وتظهر على الوجوه إجمالاً ملامح الوفاق العلمي والشوق إلى معرفة الجديد . أما الدكتور تلب فقد مثل الثبات والهدوء اللازمين للعالم ، ماسكاً « جفتاً » يمينه رافعاً به الشرايين ، ناظراً إلى زملائه ، متحفظاً للشرح ، مشيراً يسراه إشارة العالم الواثق الذي تنبث من عينيه نظرة محيطية بالدرس والفحص ؛ وتبدو على وجوه المستمعين ظاهرة الرغبة الأكيدة والاستغراب . انظر للواقف إلى جانب الدكتور تلب ، ممسكاً صفحة ورق يسراه ، الأخرى وجهه ناطقاً بالحياة ؛ ثم انظر إلى التكوين الجموعى للرؤوس وقد بدت اللحي نائمة تحت الذقن ، سنة العلماء في ذلك الحين . لقد جمع رمبرانديت بين بساطة مظهر العالم وبين جلاله العلم والوقار ، أما الجثة فلا يمكن إخراجها بأحسن مما أخرجه رمبرانديت ، فهي مسلوحة الارادة تماماً ، ترى اليد مرتعبة ارتعاء متراخياً على المنضدة ، فشلاً عما ظهر على الوجه من علام فقدان الحياة ؛ فالنم مفتوح والميتان مغمضتان ، والجسم فار ، والذراع الأيسر مشرح

أيضاً ، وسوزانا في الحمام ١٦٤٧ بيرلين ، وداود وشاول يعزفان
الهارب بأمستردام ، وأولاد يعقوب يحضرون لأبيهم القميص
الملطخ بدم أخيم يوسف بيترسبرج ، وعودة الابن المفقود
(وهذه أيضاً من أحسن لوحاته) بيترسبرج

أما الصور الطبيعية ، والتي ظهر أنها لم تتجاوز الاثنتي عشرة ،
فن أهمها صورة الطاحونة وهي في حيازة اللورد لانسدون ، وصورة
الزعد في متحف براونشوايج ، وصورة منظر جبلي على سفحه
ببض خرائب وهي مؤرخة ١٥٦٠ بجاليري كاسل ، وصورة جبال
وقع عليها ضوء القمر فجعلها تؤثر على الناظر تأثيراً شمرياً غربياً
ومجموعته بالقلم الرصاص والريشة ممظما باللوفر وفيينا ،
ومتحف الصور السويدية بميونخ وبرلين ودرسدن ، والمتحف
البريطاني ، ومتحف هارلم وأمستردام غير ما لدى الأثرية ؛ وهي
كلها تبلغ حوالي المائتين وستين صورة تصالح لأن تكون وحدها
رسالة علمية فنية حلقة في سلسلة تاريخ الفن العام

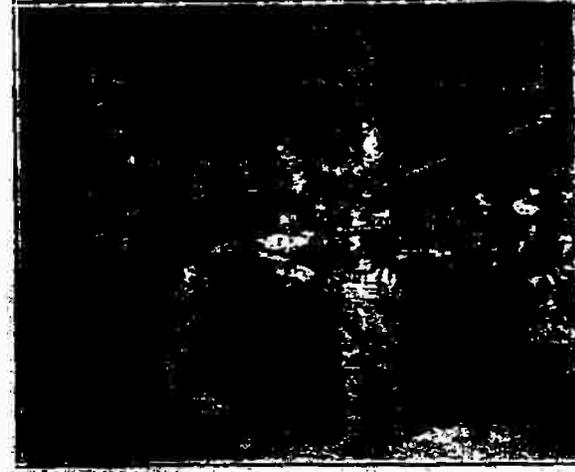


(نضجة مانوا)

ولا يحضرني الآن ما أقوله عن رمبراندت الخالد سوى
قول شيلر :

« إن الانتاج الفني الحق لا ينبى أن يحيط بما هو خارق للعادة
من الناحية الاشتتالية البحث ، ولكنه ينبى أن يشمل ما هو
خارق لها من الناحية التكوينية ، التي بها يتأثر الانسان بكليته ؛
على حين لا يتأثر إلى هذا الحد بالناحية الانشائية التي لا مهم غالباً
إلا الاخصاء ذوى الحاجة المحدودة » أحمد موسى

الانسجام السكلي متوافراً بينهما ليتم بذلك الخلق الفني للشود
صورها رمبراندت في فترة طويلة وأتمها سنة ١٦٤٢ ، وهي
مع اتساع مساحتها مليئة بالانشاء ، لا ترى فيها فراغ إصبع
دون معنى أو دون عناية ، جبل الظل شديداً والنور شديداً
hellpunkt فظهرت بألوانها الساحرة معجزة عصره



(الحراسة الليلية)

ومجموعته للصور الدينية كبيرة عظيمة من أهمها صورة (بولص
في السجن) مؤرخة سنة ١٦٢٧ ومحفوطة باستوتوجارت ، وسمون
ودليلة سنة ١٦٢٨ بيرلين ، والمائلة المقدسة سنة ١٦٣١ بميونخ
وتجهيز الصليب ١٦٣٣ بميونخ أيضاً ، وإزال المسيح من
الصلب ١٦٣٣ ، ونجبة إسحاق ١٦٣٥ بيترسبرج ، وسيمون
يُفندر سماه ، وسمود المسيح ١٦٣٦ ، وعائلة توياس ١٦٣٧
باللوفر ، وبمبث المسيح ١٦٣٩ بميونخ ، وبمبث المذراء عن
الناوى ١٦٤٠ في جروسفنتور هاوس بلندن ، والمائلة المقدسة
باللوفر ، وتضحية مانوا مؤرخة ١٦٤١ بدرسدن ؛ وهي أيضاً
تكمل تعريفنا بفنان لا يمضى يوم دون ذكر اسمه في عالم الثقافة
والفن . انظر إلى وجهي القديسة والقديس وما بدا عليهما من
فرط الخشوع والاستسلام . أما الملابس بثناياها وتفصيلها ، والدار
والمدخل والسلم ، فكلاهما بجانب ما ظهر على تكوين الملاك الصاعد
شيء ثانوى ؛ صورته كما لو كان مسحوباً من أعلى بارادة خارقة ،
وتراه وقد تجرد عن الارادة الذاتية صاعداً دون مقاومة
رسورة الزوجة الزانية أمام المسيح ١٦٤٤ ، والمائلة المقدسة
١٦٤٥ بيترسبرج ، و ابراهيم مضيئاً للملاك ١٦٤٥ بيترسبرج